

## (إسرائيل) ضيف شرف!! وسمعة المثقفين العرب على المحك

### بين قوسين

تشهد مدينة تورينو الإيطالية تظاهرة ثقافية بالغة الأهمية تقام على أراضيها، حيث يتم عقد «معرض الكتاب الدولي» مرة كل عامين.. إلا أن وقاحة منقطة النظير أظهرتها الهيئة المنظمة لمعرض تورينو للكتاب والذي سيقام في الفترة الواقعة ٨-١٢ أيار/مايو ٢٠٠٨، وتجلت هذه الوقاحة في دعوة (إسرائيل) لتكون ضيف شرف في المعرض المذكور!!

دعوة (إسرائيل) تأتي احتفالاً بمرور ٦٠ عاماً على تأسيسها، وبمعنى أوضح وأدق على نكبتنا الفلسطينية، وعلى احتلال أرضنا وتدنيس مقدساتنا وتشريد شعبنا.. وفي خطوة نثمناها ونتمنى لها الثبات وعدم التغيير أصدرت الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين بياناً استهجن واستنكرت ودانت فيه دعوة (إسرائيل) لحضور المعرض، ودعت المثقفين العرب إلى مقاطعة معرض تورينو. ومن الضروري الإشارة إلى أن الشاعر اليهودي «هارون شبتي» رفض المشاركة في المعرض وطالب بشطب اسمه، من قائمة المدعوين معتبراً (إسرائيل) كياناً عنصرياً!! فهل تتوقعون مشاركة بعض العرب فيه؟ ومع الأسف، لا يُستبعد ذلك!!

للقوسين عندنا نحن معشر المحررين معانٍ تختلف باختلاف مقاصد الإتيان بها، فقد نستخدم الأقواس للدلالة على اختصار نوجز به حدثاً أو اقتباس لنص أو تفسير واجب أو غير ذلك مما يصح ذكره أو لا يصح، وأحببت أن أشرح هاهنا استخداماً له في قلبي مكانة خاصة، هذا الاستخدام الحميم العزيز إلى قلبي قد يدل على أن الكلمة أو الجملة المقوسة غير مقبولة لدي أو لدى جمهوري الذي أستهدفه بكتابتي، وأني أقولها تجاوزاً، كما هو حال بعض مؤسساتنا الإعلامية الفلسطينية والعربية المؤيدة لمقاومة شعبنا، فعندما تذكر كلمة (إسرائيل)، تضعها بين قوسين من نصين برأسين حاذين غاضبين ذلك أن (إسرائيل) دولة موجودة بحكم الواقع، ولكنها دولة مفروضة بالاحتلال فلا يمكن أن تكون موصوفة بالشرعية عندي أو أن أقبل وجودها في يوم من أيام عمري القصيرة.

أضرب مثلاً آخر للمران والدربة وتثبيت المعلومة لا أكثر، لو فرضنا أن رجلاً عربي الجنسية ارتدى عباءة مجانية كتبت عليها كلمة ثقافة.. ودار الزمان بصاحبنا حتى أصبح على رأس وريقات تسمى مجازاً «جريدة أو مجلة»، تنطق باسم تيار فلسطيني لا يرى بالعين المجردة.. ثم طالعنا الرجل بمقال يوحى إليك أن كاتبه يعيش في المريخ، يستخف بعقلك ويستفز مشاعرك بسيل من المغالطات التي تحترق ردودك أمام سخفها وتفاهتها.. كاتبنا العتيدي يتكلم عن الشرعية الفلسطينية وكأنها طارئ عارض زائل لا محالة، ويتحدث عن الخيانة وكأنها أصل ثابت دائم، ينظر إلى فلسطين بعيون غير العيون التي خلقها الله للناس.. يبتعد عن الحقيقة وكأنها حرام إظهارها، ويتبنى الأكاذيب وكأنها حق اليقين، يرى الظلام نوراً مشعشعاً، والنور ظلاماً دامساً.. إرادة الشعب عنده هي سلطة أمر واقع!! والدفاع عن النفس والوطن هي قيمة تمتدح العنف والاقتيال واستباحة الدم على حد قوله!!

أمسك هذا الرجل بيده قلماً وسلّم منبراً يشكل بوقاً إعلامياً لفصيل فلسطيني تحتاج رؤيته إلى ميكروسكوب إلكتروني متخصص بأصغر الكائنات المجهرية حجماً، وانطلاقاً من جملة مرتكزات صرفية بحته منها وقوع عباءة الثقافة على كتفيه بات علينا أن نسميه مثقفاً.. وبما أنه لا يجيد نقل الحقيقة ولا التمييز بين الحق والباطل وبين الأمانة والخيانة، ويرى الواقع بنظارات أظنكم تعلمون أين صنعت، كان لزاماً علينا أن نسميه «مثقفاً» ولكن بين قوسين!!